(السنة الثالثة) (العدد التاسع)

الإخاء

مجلة علمية تاريخية أدبية روائية مصورة

مصر ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٢٦ — جماد أول سنة ١٣٤٥

(كاظم باشا الحسيني زعيم فلسطين الجليل)

ليس في البلاد العربية من يجهل هذا الاسم الكريم الذي طبقت شهرته الآفاق، سارت أعماله الخالدة مثالا للوطنية الحقة والاخلاص والتضحية، واذا كان عصر الأمة الزاهر يتمخض في شخص عبقري يكون خلاصة خلاصة ذلك العصر، وزبدة زبده، فان فلسطين لم تنجب شخصاً عبقرياً عصامياً يمثل أسمى معاني رقي ذلك العصر

سوى كاظم باشا الحسيني ، زعيم فلسطين الجليل ، مضرم جذوة الوطنية ، وزائم لواء الجهاد لتحرير بلاده من ربقة الذل والاستعباد

وليس للكاتب المتفنن مهما أجاد في التصوير أن يرسم شخصية هذا الزعيم ، وأن يفيها حقها من الاجلال والاكبار ، لان مثل هذه النفوس العظيمة التي يتحف بها الدهر البشر من حين لآخر تسمو فوق كل كتابة وكل وصف . ولسنا نريد هنا أن نحاول القيام بهذا العبء الذي يعجز دونه كل كاتب مهما حباه الله من المقدرة والاعجاز وانما نكتفي بأن نتمثل بأبي الطيب المتنبي حينما أراد أن يصف سيف الدولة ويذكر أفعاله فقال :

أبا شجاع بفارس عضد الـ دولة فنا خسرو شهنشاها
أسامياً لم تزده معرفةً وإنما لذة ذكرناها

ان تاريخ حياة هذا الزعيم الجليل مملوء بجلائل الافعال وخالد الاعمال وكلما تقلب المرء صفحة من سفر حياته رأى مثالا جديداً من التضحية والجهاد . والحق الذي لا مراء فيه أن هذا السفر وذاك التاريخ ينبغي أن يحفظه في مكتبة دماغه كل فلسطيني عربي بل وكل شرقي عربي لأن تاريخ حياة عظام الرجال أكبر قائد الى الرجولية

أكمل سعادة الباشا دراسته الثانوية في المدرسة الرشدية في بيت المقدس ، ومن ثم عينته الحكومة التركية معاون مأمور النفوس والبركو في غزة . إلا أن ذلك لم يطب له . فشخص الى الاستانة قبلة طلاب العلم والمجد في ذلك العهد ودخل مكتب الملكية القديم المشهور ودرس فيه مدة عامين ثم ألغي ذلك المكتب فعاد للقدس وكلف بتحريرات غزة . غير أنه لم يقبل هذه الوظيفة وآثر اتمام الدراسة فسافر ثانية الى الاستانة ودخل مكتب الملكية الجديد وأحرز بعد اتمام الدراسة شهادة «البكالوريا» وعين مأمور أوراق في نظارة الطبية حيث مكث عامين في تلك الوظيفة وفي خلال هذه المدة أنعم عليه برتبة الدرجة الثالثة مكافأة له على خدماته ثم تعين قائمقاما لمدينة يافا وقد نال في خلال هذه الخدمة الرتبة الثانية . وفي هذه الاثناء زار يافا ولي عهد الحبشة مع أمير ال ايطالي فمنحه هذا الاخير وسام (كرون دي ايطاليا) ثم أنعم عليه

بالنيشان الرابع المجيدي وبعد خمس سنوات تعين قائمقاما لصفد حيث أقام مدة سنتين نقل بعدها الى حارم (في ولاية حلب) وبعد سنة أشهر استقال من هذه الوظيفة

وبعد ما اعتزل أشغال الحكومة مكث في القدس ثم عين قائمقاما (لعكار) ثم رقي الى قائمقامية عجلون من الدرجة الاولى وبعد ثلاث سنوات عين متصرفاً لمتصرفية (نجد) ومنح رتبة المير ميران ثم نقل من نجد الى (اسعرد) في ولاية بتليس (فيسون)

ولما توفي والي بتليس تعين وكيلا له مدة ثلاثة أشهر ثم عين في (أرغنيمعدن) واستقال منها لأسباب صحية ومن ثم عين (لحوران) ثم (للمتنفك) ثم لحوران ثانية ثم ترك خدمة الحكومة وعاد الى بلاده. ولما وضعت الحرب الكبرى أوزارها عينته الحكومة المحتلة رئيساً لبلدية القدس

وهنا يعود سعادته الى جهاده الخالد وتأبى نفسه الابية الا أن يشترك في الجهاد الوطني وأن يسير في طليعة المتظاهرين ضد الحكومة المنتدبة ورفع ظلامات البلاد الى جمعية الامم فمثلي الحكومات الكبرى. الا أن ذلك لم يرق في عين الحكومة وعزّ عليها أن تجد من يشغل ذلك المركز الكبير الخطير يقاوم سياستها فتغيرت هيئة البلدية اذ ذاك بعد مضي سنتين من استلامه لرئاستها فانسحب سعادة الزعيم مفضلا خدمة بلاده حراً طليقاً على أن يقيد بقيود لا تتفق ونفسه العصامية الكبيرة، ومن ذلك الحين استلم زمام القضية الوطنية في البلاد ورفع راية الجهاد الوطني عالية فوق ربوع الوطن النمس وأخذ يجاهد ويجود بجهاده رغم شيخوخته واعتلال صحته فأضرم في البلاد جذوة الوطنية وأثار الحماس في نفوس الاهالي فألفوا وفداً برئاسته لرفع شكاياتهم وظلاماتهم الى بلاد العالم المتمدن فترأس الوفد الاول والثاني والثالث وانتخب بالاجماع رئيساً للمؤتمرات الوطنية الكبرى التي كانت تدير دفة شؤون البلاد الوطنية والسياسية وكان ينتخب رئيساً لهذه المؤتمرات وللجانها التنفيذية ولا يزال للآن رئيساً للجنة التنفيذية للمؤتمر السادس وما زال يناضل عن حقوق بلاده ويعمل بنشاط لا يعرف الكلال رغم شيخوخته

وسعادة هذا الزعيم الجليل طاعن في السن يبلغ ما فوق السبعين وهو عذب

الحديث حلوه يتدفق حماسة ووطنية فاذا ما حلَّ في بلاده مصاب وما أكثر مصائب فلسطين تجده يتكلم وهو يهتز بشدة كأن نفسه الثائرة الشابة تريد أن ينجدد شبابه وتدفعه الى ما يندفع اليه الشاب الثائر وهو في مقتبل العمر وريعان الشباب

ومكانة الباشا لا تنازعها مكانة في نفوس أبناء البلاد على اختلاف مللهم ونحلهم. وأكبر دليل يوضح ذلك هذا أن الروم الارثوذكس الوطنيين كلفوه أن يرأس اجتماعاً عاماً لهم عقدوه في رام الله فرأسه وألقى خطاباً حماسياً كان له أعظم تأثير في نفوسهم. وهو أعزه الله عصامي عبقري كبير النفس يحق للبلاد أن تفاخر به عظماء الرجال وقادة الامم في أدوار نهضتها وجهادها

عند ملك الداهومي

(رسالة خاصة للاخاء)

نشرنا في أحد أعداد الاخاء الماضية رسالة وردتنا من بورتو ـ نوفو في جنوب أفريقيا من صديقنا الدكتور أونكوفسكي الروسي وقد أرسل لنا حضرته رسالة أخرى وصف لنا بها زيارته لملك الداهومي وأرسل لنا مع الرسالة صورتين ونحن نثبت رسالته لما فيها من الفائدة والفائدة قال :

يقيم في بورتو ـ نوفو ملكا برابرة الداهومي وهما « ملك النهار » و « ملك الليل والغابات » وثانيهما يُرى دائماً في شوارع المدينة وأما ملك النهار المدعو « كودي » فانه يقيم في منزله منذ ثلاث سنوات لانه أصيب بفالج نصفي والوصول اليه على جانب عظيم من الصعوبة ومنزله محاط بمئات من رجال الحرس الخاص البرابرة

وقد مضت سنة على اقامتي في بورتو ـ نوفو لم أره فيها ولا مرة ولكنني منذ أيام حظيت بمقابلته ودخلت قصره وهو عبارة عن منازل متعددة مبنية بحسب الهندسة البربرية لا ذوق فيها ولا ترتيب مبنية من الخشب أو الطين ولكن مسكنه الخاص مبني